تمثلات النسق الاجتماعي: نسق الانا المتخيل في الشعر الاموي

Representations of the social pattern: the ego (imagined) pattern in Umayyad poetry

م. مكي محمد حسون
جامعة بغداد/ كلية الآداب

ا. م. د. سجا جاسم محمد
جامعة بغداد/ كلية الآداب

البريد الالكتروني :makke.hason@gu.edu.iq

الخلاصة :
انَّ المتخيَّل الاجتماعي هو مجموعة الممارسات التي يمكن تحقيقها ، وإضفاء المعاني عليها ، خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم الحديثة المضافة إلى المنظومة الاجتماعية الأساسية، وبالتالي فالمتخيَّل الاجتماعي يجعل من الفرد أكثر استيعاباً للمفاهيم الجديدة ، من هنا: فإنَّ فهم المتخيل الاجتماعي يساعد على القيام بالنشاطات الاجتماعية التي تصنع حياةً اجتماعية ، مستعملة الحسَّ الاجتماعي كوسيلة ومحدِّد أساسيّ لكيفية تآلف الجماعات فيما بينها من خلال إقامة الممارسات العامة المشتركة ،أذ تكمن هذه النشاطات في طريقة فهم المتخيَّل الاجتماعيّ ، وأسلوب وطريقة تشكل العلاقة التي تجمع بين الممارسة وخلفيات الفهم ، الذي يجعل من الممارسة أمراً ممكناً .

Conclusion :
That the social imaginary is a group of practices that can be achieved, and give meanings to them, especially with regard to modern concepts added to the basic social system, and therefore the social imaginary makes the individual more accommodating to new concepts, hence: understanding the social imaginary helps to carry out the social activities that create A social life, using the social sense as a means and a basic determinant of how groups get along with each other through the establishment of joint general practices, where these activities lie in the way of understanding the social imagination, and the method and method of forming the relationship that combines practice and the backgrounds of understanding, which makes practice possible.

المقدمة :
إذا كان المؤشر السياسيُّ له أهمِّيةً كبيرةً في دراسة الأدب ، فإنَّ دراسة الحياة الاجتماعية، بكلّ تفاصيلها الأدبية والشعرية لا تقلُّ أهمية في هذه الدِّراسة ،فالأدب بشكلٍ عامٍ ، والشِّعر على وجه الخصوص ، ليس إلاَّ ظلٌّ تظهر على صفحته تموُّجات الحياة بشتَّى ألوانها ، وتموُّجاتها ، وقد جاءت الدِّراسة الفنِّية لتسبر أغوار هذه الحياة ، وتكشف عن مكنوناتها ، والمتخيَّل الاجتماعي واحد من الأغصان الأدبية التي غطَّت مساحات واسعة من الشَّاعرية المتخيلة في الشِّعر الأموي, لذلك جاء المتخيل الاجتماعي رافداً جديداً من روافده الفنِّيَّة الشِّعرية.

الكلمات الافتتاحية : النسق الاجتماعي, نسق الانا, المتخيل, الواقع, المضمر, الشعر.
Introductory words: the social system, the ego system, the imaginary, the reality, the pronoun, poetry.

نسق الأنا "المتخيل".

المطلب الأول :نسق التعالي:

مفهوم التعالي في المتخيل الشعري لدى بعض الشعراء.

يقدم مصطلح التعالي تكثيفاً معرفياً يَمثُل في مفردة واحدة أو أكثر، ليختزل بذلك مفردات عدّة، بعد "إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما"[١]

ولمفهوم التعالي معانٍ متباينة و مختلفة في مجالات الفكر، ولاسيما في المجال الديني والفلسفي والأدبي. ففي مجال الفكر الإسلامي، مثلاً، يدل التعالي على إحدى صفات الله وأسمائه الحسنى. وهو في اللغة العربية مشتق من علا بمعنى ارتفع، ومنْ تعالى بمعنى سما. ومفهوم التعالي مرتبط بالانا والآخر، أي بالذَّات والغيرية ، وهو تعبير عن وضعية اجتماعية ثقافية ،سياسية ، ودينية ، ومن هنا فالذات مع الجماعة تكون مقابل الآخر الغيرية .

وتبرز الأنا في فخر الفرزدق بنبرة عالية ، توازي ال نحن في أماكن متعدِّدة بما تتضمنه من صور وتعابير تبعث في النَّفس الشعور بالإبداع ، والفخر بالذَّات ، **والفرزدق** يختار صيغة حضور أمجاد الماضي الماثل أمام عينيه ليبرز الأنا في شعره من خلال صور من البطولات الماضية ، متمثِّلاً في متخيله الشعري تاريخها العريق ، يقول :

أبى حَسَبي إلَّا انتِصـــاباً، وَغـرَّنِي إذَا شَـالَ أحسَـابَ الرجالِ بَهيمُهَا [٢]
أنا ابنُ تمـــيمٍ والمُحـــامي الذي بـــهِ تُحـــامي اذا غَرْبٌ تفرّى أديمُهـــا
ستـَأبى تـميمٌ أن أُضامَ إذا التـقـَتْ عليّ بأعنـــاقٍ طِـوالٍ قُـرُومُـهـــــا

تعزَّز مفهوم الأنا لدى الشاعر من خلال ما سكن في أعماقه من معاني الفخر، كقوله :" حسبي ،أنا ابن تميم، أن أُضام"، إذ تكرَّر مفهومه من خلال ما يكسبه من صور ، وصفات ، كان يريد من ورائها الوصول إلى صيغة يتلاءم بمقتضاها حقُّ وصف الذَّات. لقد برز المتخيَّل الشعريّ الاجتماعي في نسقيته الشعرية ليرسم جملته الثَّقافية من خلال العادات الاجتماعية الملزمة ، إذ بنى جملته النسقية ومعانيها على أكتاف المتخيَّل الاجتماعي.

حرص الفرزدق على إبراز أناه ، من خلال متخيَّله الشعري الاجتماعي ، حيث تمثَّلت هذه الأنا في عدد من الصور ، والتَّعابير التي أوحت إلى ذلك ، كقوله :

"أنا الزَّاد ،، أنا ابن الجبال "، فهي معانٍ متأصِّلة في نفسه وشعره ، وتكرَّرت على أشكال و رموز فنِّيَّة شعرية ، أصبحت مع مرور الزمن ثوابت فنِّيَّة ، يقول :

ياواقع هلَّا سـألتِ القومَ ما حسبي إذا تَـلاقتْ عُرى ضَـفْرٍ وأحـــقـابِ[٢]
إنّي أنـــا الزّادُ إذ لا زادَ يَحـمِـــلُهُ رِكـَابُهـــمْ غيرَ أنـْقـَاءٍ وَأصـــلابِ

لقد بنى الفرزدق متخيله الشعري من خلال المعاني المتأصِّلة في نفسه ، الموروثة عن مجتمعه القبلي ، فكانت الرَّافد لبناء جملته المتعالية، فهو الفخور بحَسَبِه الذي يتعالى فيه على أقرانه من غير قبيلته ، وهو الكريم الذي لا يجفُّ له زاد ، ولا مائدة ، لذلك علت أنا الفرزدق التي تأتَّت من منطق القوَّة وحبُّ العظمة ، التي أعطته الثِّقة بنفسه ، فجاءت أفعاله مقترنة بمتخيَّله الشعري ، الذي أنتج هذا النَّمط النَّسقي ، فجاءت جملته الثقافية من رحم الواقع الاجتماعي المُتخيَّل .والأنا من الناحية المعرفية الخالصة تحمل معها آخرها ،" إذ لا يمكن الوصول إلى حدود الذَّات مالم نصل معها في الوقت نفسه إلى حدود الآخر ، فالعالم أو الآخر والذات متلازمان"[٣].

يؤكِّد الفرزدق على صورة الأنا الجمعي ، من خلال مسؤوليته أمام قبيلته ، وتضخُّم صورتها أمام الآخرين ، لذلك فالمسؤولية هي وسيلة غايتها الأساسية إعلاء شأن المجموعة التي تمثِّلها القبيلة ،والتي ينتمي إليها الفرزدق ، فيمضي مفاخراً بنفسه ، وبآبائه ، وأسرته ، يقول :

أَنَا ابـنُ ضَبَّةَ فَـرْعٌ غَيْرُ مُؤْتَشَبِ يَعْـلُو شِهَابِي لَدَى مُسْتَخْمَدِ اللَّهَبِ [٤]
أَنَا ابْنُ ضَبَّةَ لِلْقَوْمِ الَّذِي خَضَعَتْ خَـيْـرُ الْقُرُوْمِ فَهَذَا خَيْرُ مُنْتَسِبِ

أطلق الفرزدق متخيَّله الشعريّ ، لبناء نسقيته الشعرية الجديدة ، فاستقى معانيه من واقعه الاجتماعيّ المعيش، لذلك جاء الفخر بالأنا واحداً من أهمّ العناصر الفخرية الاجتماعية الموروثة ،والذي وظَّفه خدمة لغرضه، الذي أراد أن يعبّر عنه ، فجاء نسقه الشعريّ مادَّةً بنى من خلالها جملته الثقافية عبر نسق شعريّ خاصّ به من خلال الاعتداد بالنَّفس وذلك باستعماله ضمير "الأنا"، ليؤكِّد فحولته الشِّعرية ، فقد جاءت صورة الأنا من خلال مسؤولية الانتماء تجاه القبيلة إعلاءً لشأنها بين القبائل العربية ،فالأنا أساس تكوين العمل الشِّعريّ لدى الفرزدق.

وثمَّة ظاهرة جديدة تتوازى مع ظاهرة الأنا حين يضع التَّاريخ أمام عينيه ، فنلمح في قصائده شعور التَّعالي ، والعزَّة والكرامة ، حيث جاء شعره طبيعياً في منأى عن الصِّناعة والزخرف. من هنا يؤكِّد الشاعر حقيقة راسخة ، وهي : "قدرته على التَّوصيل المثير للمتلقِّي ،فيكشف عن اهتمامه البالغ بالتَّعبير، ويعكس ثورة نفسية داخل الشاعر ، ممَّا يؤدي إلى تدعيم شعور الذَّات أي : الأنا بتحقيقها"[٥].

إن النظام الاجتماعي المتمثل بالقيم هي من أهمّ مظاهر الصلة بين الأنا والآخر والعلاقة بينه وبين الآخر حكمتها عدَّة أمور ، وقضايا اجتماعية ، فبنى نسقه الشعري بناءً على المعطى الاجتماعي ، كعلاقته بقبيلته التي بنى نسقه الثقافي على معطاها الاجتماعي ،الذي أفرز صفات متعددة كالتعالي على الأقران، والزُّهوّ بالمجد ، وإكبار شأن الأسرة ، أو القبيلة ،يقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجِئْـــني بِـمثلِهِـــمْ اذا جَمَعَتْـنا يا جريرُ المَجامِـــــعُ [٦]

نمـَوْني فأشـرَفتُ العَلآية فوَقـَكُمْ بُحورٌ ومِـنّا حامِلـــونَ ودافـــعُ
بهِمْ أعتلي ما حمّلتني مُجاشـــعٌ وأصرعُ أقرآنـــي الذين أُصـــارِعُ
ألا تسألون الناسَ عنّا وعنكُـــــمُ إذا عُظّمـــتْ عند الأمورِ الصنائـعُ
تعالـَوا فعُـــدّوا يعلـَـم الناسُ أيُّنا لصـــاحِبهِ في أول الدهـــرِ تابـــعُ

بنى الفرزدق نسقه الثقافي ، بناء على المعطى الاجتماعي الذي عاش وترعرع في كنفه ، إذ رسم صورة الآخر انطلاقاً من دافع التعالي ، والفخر والزُّهوّ بالمكانة الاجتماعية التي يتبوَّؤها قومه ،"فهو سليل مجد موروث ، تجدَّد من خلال قومه وأسرته ،الذين ورث منهم أكرم مآثرها ، وأرفع محامدها ،وهذا الإحساس كفيل أن يفسر فطرة الفرزدق الذي عاش حياته كلها من التعالي والزهو بمجده ، وإكبار شأن أسرته"[٧].لكنَّ نسقه المتعالي لم يكن مضطرباً ، بل كان متوازناً توازناً نفسياً قد لا يتلائم مع ما يرمي إليه من رفعة قبيلته ، لكنه استطاع أن يخلق هذا التَّوازن من الناحية الفنِّيَّة .

الطِّرماح.

يشير المتخيل بوجه عام إلى كلِّ ما هو ليس واقعاً متعيناً، أو إلى ما لا وجود له إلا في الذهن المُتَخَيِّلِ ، ولكنَّ هذا الأمر لا ينفي علاقة المتخيَّل بالواقع ، حيث يحاول مزج المتخيَّل بالواقع لرسم صورة جديدة تعبِّر عن نسقه الشعري المتخيل ، من أجل وضع جملة ثقافية تعبِّر عن حاجة اجتماعية أو ضرورة واقعية ، من هنا بنيت النَّسقيات الشعرية على جمل ثقافية تعبِّر عن جملة المؤثِّرات الفكرية التي تشير بدورها إلى الحاجة الاجتماعية، وقد جاء شعر الطرماح ليعبر عن متخيَّلٍ نسقيّ جديد ، يعبِّر عن فكرٍ له أهدافه ، وعقيدةٍ لها مبادؤها، يقول **الطِّرماح** :

أَنَا الشَّمسُ لَمَّا أَنْ تَغَيَّبَ لَـيْـلُهَا وَغَارَتْ فَمَا تَبْدُو لِعَيْنٍ نُجُـوْمُهَا [٨]
أَجُـرُّ خَـطَايَ في مَعَدٍّ وَطَـيِّءٍ وَأَغْـشِـمُـهَا، فَـلَيْنَهُ نَفْساً حَلِيْمُهَا

لعلَّ الأنا التي تحدَّث الطرماح عنها ، توضِّح صورة الآخر في المتخيَّل الشعري ، فقد جعل من الأنا لديه مركز الكون ، وهذا يوضِّح مكانة الآخر وصورته ؛ تلك الصورة التي تدور في فلك الأنا ، وهي ليست سوى هامش يدور حول المركز ، بغضِّ النَّظر عن واقع الحال، لكنَّ هذه الصورة لا يمكن لها أن تستمرَّ لدى مختلف المجتمعات لولا استكمال نواقصها الواقعية من عمق المتخيَّل، لذلك ليس العقل وحده أعدل قسمة بين البشر ، إنَّما المتخيَّل كذلك هو أعدل الأشياء توزُّعاً بين البشر، فالطِّرماح ينظر بعين التَّعالي ، تلك العين التي لا ترى في الآخر قريناً أو موازياً بل هو صورة هامشية لا تستطيع الوصول إلى صورة الأنا "التي كان حضورها مكثَّفاً في فضائه الشِّعريّ ، وقد تجلى ذلك من خلال صور متعدِّدة"[٩]، وهذه الصورة التي رسمها متخيل الطرماح ليست سوى مرآة لما يمثِّله من عقيدة ، وفكر خارجي .

أمَّا الكميت:

فقد كانت مدحياته شاهدة على بروز الأنا مقابل صورة الآخر ،فيقول :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّوْقِ يَـلْـعَـبُ [١٠]
وَلَمْ تُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْـمُ مَـنْـزِلٍ وَلَمْ يَـتَـطَـرَّبْنِي بَنَانٌ مُـخَـضَّـبُ
وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَـشِـيَّـةً أَمَرَّ سَلِيمُ الْقَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْـضَـبُ
وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَـضَـائِلِ وَالنُّـهَى وَخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ وَالْخَيْرُ يُـطْـلَبُ
بَنِي هَاشِمٍ رَهْـطِ النَّبِيِّ فَإِنَّـنِـي بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَارًا وَأَغْـضَبُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَـنَاحَيْ مَـوَدَّةٍ إِلَى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْـلٌ وَمَـرْحَـبُ

بنى الكميت نسقه الشعري المتخيل على المعاني المدحية التي ارتكزت على العاطفة الصادقة الخالية من الرياء ، فجاءت صورة الآخر "الممدوح" ناصعة جميلة المحيَّا فهو متعلِّق بالممدوح تعلُّق المحِبِّ الصَّادق فراح يبني متخيله الشعري، كقوله : "طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ ، وَلَمْ تُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْـمُ مَـنْـزِلٍ" ، فهو لا يرى في ممدوحه إلاَّ الصفات النبيلة

،كقوله :" وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَـضَـــائِلِ وَالنُّــهَى، وَخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ وَالْخَيْرُ يُـطْـــلَبُ". كما انبرى متخيله الشعري للدفاع عن بني هاشم ، كقوله :

"بَنِي هَاشِمٍ رَهْــطِ النَّبِيِّ فَإِنَّــنِـــي بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَارًا وَأَغْـضَبُ"

لقد بنى متخيله الشعري من خلال الانتصار لهم ضدَّ من يخاصمهم ، ويمرِّر متخيّلاً مضمراً من خلال التَّعجُّب والاستغراب من هؤلاء الذين يعادونهم رغم المعرفة بمكانتهم ، ممَّا زاده إصراراً وإرادة في موقفه المناصر لهم .من هنا فقد جاء متخيله الشعري مبنياً على حقائق واقعية ، عزز من خلالها جملته الثقافية المبنية على جملة المبادئ التي أرسى دعائمها البيت الهاشمي.

من هنا اقترنت علاقة الأنا بالآخر من خلال مسرح عمل المتخيل، ولحظة تقاطعه مع الواقع، الذي مكَّن الفكر من إدراك فاعليته في بناء صورة الآخر، المختلف في كل ظرفه، وأشكال تجليها في الثقافة واللغة والبنى الرمزية، التي ينتجها المُتخيَّل، والتي تحدد بدورها نوع الفاعلية الاجتماعية والسلوكية للفرد، أو الجماعة تجاه الآخر في الواقع المعيش، لتغذيها وتتغذى منها من جديد.

إنَّ النَّصَّ المبدع هو محصلة لتفاعل المتخيلات الشعرية وفق مظهر صوتي مقولب بقوالب ثابتة ، لذلك ما يحفِّز اللغة أنَّها فضاءات متخيلة أولاً ، وإيحاءات نصِّيَّة ثانياً ، فصناعة الشعر هي رقصة الفكر بين الكلمات ، من هنا فإنَّ مهارة الشاعر تسمو بمقدار فاعلية المتخيلات الشعرية ، فالشاعر يكون شاعراً بالمتخيلات الشعرية ، التي يمتلكها ، التي تؤثِّر بالآخر ، من هنا فالأثر الإبداعي هو نبعٌ ثرٌّ متوهِّجٌ في الرُّؤية ، ومتمايز في الشكل.

المطلب الثاني: العصبية القبلية في المتخيل الشعري

لم تكن العصبية القبلية كنظامٍ اجتماعيٍّ تتناسب مع الحياة الإسلامية الجديدة ، بمبادئها وأفكارها ، وسلوكياتها ، مع أنَّها لعبت دوراً إيجابياً في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والدينية بداية الدعوة ؛ لأنَّ الرَّسول صلى الله عليه وعلى آله أجمعين من قريش ، ومن بني هاشم ، و من بني عبد مناف ، فكان مجرَّد التَّفكير في إيذائه يعني وضع بني عبد مناف موضع العداء ، لذلك فقد منعه عمه أبو طالب وبنو هاشم من أن يمسَّه سوء، ولكن مع بداية ظهور الدَّعوة الإسلامية ومبادئها أُبطلت مفعول العصبية القبلية ، وحلَّ مكانها مفهوم العدالة الاجتماعية ، وبقي الأمر كذلك حتَّى استلام معاوية بن أبي سفيان الخلافة في الدَّولة الإسلامية ، حيث أعاد إنتاج العصبية القبلية ، "واستخدم جميع الأساليب والأفكار من أجل الفوز بهذه المهمَّة ، ولذلك فرضت عليه هذه المنهجية أن يتمسَّك بالعصبية القبلية".[١١]

حيث بنى العلاقات السياسية من خلال التحالفات السياسية مع القبائل القويَّة ، وذلك عن طريق المصاهرات معها ، وإنتاج الحدث الاجتماعي خدمةً للغرض السياسي ، "فها هو ذا معاوية قد أقدم على مصاهرة قبيلة كلب ؛لأنَّها باتت أقوى القبائل لأديار دمشق ، وأدوارها الجنوبية بعد معركة صفِّين"[١٢]. كما فتح باب المهاجاة بالأنساب أمام الشعراء من خلال أسواق الشعر التي أعاد إحيائها من جديد ، فكانت موضع اللقاءات بين الشعراء لا سيما جرير، والأخطل ، والفرزدق وغيرهم؛ إذ حدثت معارك هجائية حامية الوطيس بينهم ، أعادت العصبية القبلية إلى الواجهة الاجتماعية والثقافية في سابق عهدها ،وسوف نبحث في مسألتين مهمتين من العصبية ، هما : تعصبه لقبيلته ، وتعصُّبه لنفسه :

صورة الأنا من خلال التعصب للقبيلة:

أعاد النسق السياسي للحياة بعض المصطلحات القديمة التي حاربها الإسلام ، وأطفأ جذوتها ، وأحلَّ مكانها مفاهيم جديدة تتناسب مع روح الدعوة الإسلامية ، وأهدافها ، ومنها العصبية القبلية ، التي عزز النسق السياسي مكانتها ، ودعم وجودها على الساحة الاجتماعية ، بشكل عام ، وعلى الساحة الأدبية بشكل خاصٍّ ، وكان الشعر مادَّتها الرئيسة ، إذ أعاد الشعراء إنتاجها بصورتها الجديدة في العصر الأموي ، وقد كان الفرزدق واحداً من أبرز الشعراء الذين أوقدوا نيرانها ،من خلال المعارك الأدبية بينه وبين شعراء عصره ، وفي طليعتهم الأخطل ، وجرير ، فأطلق سهام شعره تحدِّياً ، وافتخاراً ، مضمِّناً نسقه الشعري معاني العصبية القبلية ، بحلتها الجديدة ، يقول في معرض فخره بقبيلته :

وَمِنّا الَّذي لا يَنطِـقُ الناسُ عِـنـدَهُ وَلَكِن هُـوَ المُستَـأذَنُ المُـتَـنَصَّـفُ [١٣]
تَراهُم قُعوداً حَولَهُ وَعُـيـونُـهُـم مُـكَـسَّـرَةٌ أَبصارُها ما تَـصَرَّفُ
وَبَيتانِ بَـيـتُ اللهِ نَـحـنُ وَلاتُـهُ وَبَـيتٌ بِأَعـلى إيـلِـيـاءَ مُـشَـرَّفُ
لَنا حَـيثُ آفـاقِ البَـريَّـةِ تَـلـتَقي عَديدُ الحَصى وَالقَسوَرِيُّ المُخَـنـدِفُ
إذا هَبَطَ الناسُ المُحَصَّبَ مِن مِـنـىً عَشِيَّةَ يَومِ النَحرِ مِن حَيثُ عَـرِّفـوا
تَـرى الناسَ ما سِرنا يَسيرونَ خَلفَنا وَإِن نَحنُ أَومَأنا إِلى الناسِ وَقَّـفوا
أُلوفُ أُلوفٍ مِن دُروعٍ وَمِـن قَـناً وَخَيلٌ كَرَيعانِ الجَرادِ وَحَـرشَـفُ
وَإِن نَكَثوا يَوماً ضَرَبنا رِقابَـهُـم عَـلى الـدِّينِ حَـتّى يُقبِلَ المُتَأَلِّـفُ

لقد جاء النَّسق المضمر في ثنايا أبيات الفرزدق ، ليعبِّر عن العصبية القبلية التي أخذت مكانها على مساحة واسعة من الأبيات الممتدَّة على خارطة متخيله الشِّعريِّ، فالنَّسق الظَّاهر يعبِّر عن فخر بالقبيلة التي لا أحد يدانيها في المكانة والرِّفعة ، فالسيادة

مكانتها ، والصَّدارة موقعها ، والرِّفعة منزلتها ، ولا أحدٌ يستطيع الوصول إلى ما وصلت إليه ، ولكنَّ ذلك كله يحمل في ثناياه النِّزعة العصبية التي جعلت من الفرزدق يغلو كثيراً في رفعة قبيلته ، من خلال ما استعمله من معانٍ ومصطلحات كقوله:" وَمِنّا الَّذي لا يَنطِقُ الناسُ عِــندَهُ ، تَراهُم قُعوداً حَولَهُ وَعُـيونُــهُـم".

لقد حملت هذه النَّسقية المضمرة متخيَّلاً جعل من النَّاس في متخيل الفرزدق تأتي طائعة ، وترتجف خوفاً ، ورعباً فلا تستطيع الإتيان بحركة دون إذنٍ ،فهي في موقف الضَّعف والانكسار أمام جبروت قبيلته، التي لا ترضى أن ترتفع أطراف العيون نحو الأعلى ؛لأنَّ ذلك يعد تمرُّداً وتحدّياً ، كذلك وصل في متخيله أنَّ النَّاس لا تنطق بحضور أسيادها من قبيلته ، لأنَّ الصدارة لهم ، فلا يتكلَّم أحد إلاَّ إذا أُذِنَ له ، من هنا جاء متخيله الشِّعريّ ليرسم صورة القُوَّة للقبيلة ، ويرمِّم بالقول الصفات التي لا تستطيع قبيلته تطبيقها على أرض الواقع ، وهذا نوع من التَّعويض الفنِّيّ في متخيل الفرزدق. ويتابع التَّعبير عن نسقه المتخيَّل ، بقوله :

"وَبَيتانِ بَــيــتُ اللهِ نَــحــــنُ وَلاتُــهُ" ،" تَرى الناسَ ما سِرنا يَسيرونَ خَلفَنا ، وَإن نَكَثوا يَوماً ضَرَبنا رِقابَــهُــم". إذ بناه على نسق متخيل يتمنَّى في داخله أن يكون كما يريد ويشتهي ، إذ استجمع أدوات القوَّة غير الموجودة ليرمم ما تفتقده قبيلته كي تكون في المقدِّمة ، فلا أحد يستطيع مخالفتها أو تجاوزها ، إنَّه نسق متخيل تعويضي ترميمي جديد ، ، حاول الشاعر أن يسبغه على قبيلته التي لا يرى فيها غير القوَّة والشجاعة ، والسَّطوة ،وصدارة الحياة .

لقد جاء تمثُّل ال نحن في شعره نسقاً مضافاً إلى أنساقه المتخيلة ، التي عبَّر فيها عن الآخر الجماعي ، وهذا الآخر الجماعي أي: ال نحن أصبح في كلِّ نفس داخل القبيلة ، وذلك عندما سُمحَ له أن يطلَّ برأسه ظهر بكلِّ جرأة ووضوح ؛ لأنَّ النسق السياسي

أراد له الظُّهور ، فبرز على الساحة الأدبية بثوبه التَّعصُّبيّ القديم، وأضاف عليه نكهة العصر الأموي ، يقول الفرزدق :

وجدتَ الثرى فينــا إذا يَبــِسَ الثَّرى ومَـن هو يرجـو فَضـلَـهُ المُتضَيِّـفُ [١٤]
ترى جارَنا فينــا يُجيـرُ وإنْ جنـــى فلا هو ممـــا يُنْطِفُ الجارَ يُنْطَــفُ
ويمنـــَـعُ مــَـولانا وإنْ كان نائِـــياً بنـــا جارَهُ مما يَخـــافُ ويأنَـــفُ

بنى الفرزدق متخيله الشعري على العرف المستنسخ من العصبية القبلية ، التي بدأت تنبت من جديد في الفكر الاجتماعي الأموي ،إذ عمل النَّسق السياسي على استنهاض هذا العرف الاجتماعي، الذي كان الأداة والعمود الفقري للقصيدة العربية في العصر الجاهلي ،وأصبح ضرورة من ضرورات الحياة في العصر الأموي، إذ ظهرت سمة التَّعصُّب على نسقه الشِّعريّ من خلال متخيله الذَّاتيّ ،الذي رأى فيه أنَّ قومه يمثلون الخصوبة إذا جفَّت الحياة ، فالأنظار تبقى شاخصة إليهم كونهم مصدر الخير ، وهم أهل النعمة لكلِّ مظلوم يحتمي بهم، كما أنَّهم منعة لكلِّ من يريد أن يحمي جاره ، ويحتمي بهم أيضاً ، لقد جاء المتخيَّل الشعري في هذه الأبيات مبنيّاً على نوازع نفسية دفينة فُتِح لها الباب على مصراعيه في العصر الأموي ، فبنى متخيله على ما يريد ويتمنى أن تكون عليه قبيلته ، كما بنى نسقه المتخيل على ضميري الأنا والنحن ، وزاوج بين ذلك والمتخيل الآخر ، وقد ضمَّن ذلك نَفَساً تعصُّبيّاً ، بناه على مفاهيم جديدة لها بعدها وعمقها التاريخيين .

يقول الفرزدق في حديثٍ فيه الكثير من النِّزِيَّة والتَّعصُّب لقبيلته ، مخاطباً حكَّام بني أميَّة ، ومتحدِّياً ، بقوله :

إنْ تُنصِفونا يا آل مروانَ نقتربْ إليكــُمْ وإلا فأذَنُـوا بِبِعـــاد [١٥]
فإن لنا عنكُمْ مَرَاحا ومَـذْهَـباً بِعيسٍ إلى ريحِ الفَلاةِ صَوادي

رسم الفرزدق متخيله الشعري على عرش العصبية القبلية التي وقف وراءها في وجه عبد الملك بن مروان ، فالقبيلة بالنِّسبة له هي الأمان ، والضَّمان فموقفه السياسي شيء ، وانتماؤه القبلي شيء آخر ،فصوت القبيلة هو الصُّوت المدوّي في داخله لا صوت الدَّولة وسلطتها؛ بسبب ولائه المطلق لقبيلته ، والذي يحمل في طيَّاته النِّزعة التَّعصُّبيَّة التي استولت على فضاءٍ بنى ثقافته النسقية الشِّعريَّة عليه .

لقد حضرت كلٌّ من الأنا والنحن كأداتين تصدَّرتا النسق الثقافي في العصر الأموي.

صورة الأنا من خلال التَّعصُّب للذَّات.

وَهَبَ القَصائِدَ لي النَوابِغَ إذ مَضَوا وَأَبو يَزيدَ وَذو القُروحِ وَجَــرولُ
وَالفَــحــلُ عَــلــقَــمَةُ الَّذي كانَت لَــهُ حُــلَــلُ المُلوكِ كَلامُهُ لا يُــنــحَــلُ
وَأَخــو بَــنــي قَــيــسٍ وَهُنَّ قَتَلنَهُ وَمُهَلهِلُ الــشُــعَــــراءِ ذاكَ الأَوَّلُ
وَالأَعشَيانِ كِلاهُما وَمُــرَقِّـــشٌ وَأَخــو قُــضــاعَــةَ قَــولُهُ يُتَمَثَّلُ

لقد جاء النَّسق الثقافي في شعر الفرزدق مادَّة ثرَّة للنَّصِّ الشِّعريّ ، فقد أوضح الفرزدق عن مصدر غناه الثَّقافيّ الذي تزوَّد به ، وهو مصدر متنوّع ، أغنى فكره ، ولوَّن شاعريته ، وأعطاه التَّميُّز والتَّفرُّد بالمكانة بين فحول الشعراء، حتَّى أصبح أحد أهم فحول الشعر في العصر الأموي ، إذ بنى جملته الثَّقافية على المتعدِّد من الينابيع الشعرية التي تلونت بألوان الثقافة الاجتماعية ، وهذا ما أعطاه التَّميُّز والصَّدارة التي جعلت منه شاعراً متفرّداً بين أقرانه ، فأضفى هذا الأمر عليه نوعاً من التَّكبُّر الذي تحوَّل إلى نوع من التَّعصُّب الفكري ، الناتج عن الأنا المتضخمة في لا

شعوره ، والتي وجدت الطَّريق معبَّداً لتطلَّ برأسها ، وتحتلَّ مكانة متقدِّمة في فكره داخل المجتمع الأموي، بل لتصبح مهيمنة على متخيله الشعري ، فأخذ يبني جملته الثقافية على منوال الأنا والنحن في عمقها التعصُّبيّ .

أمَّا جرير ،فيقول مفاخراً الفرزدق:

أَعــــدَددتُ لِلـــشُعَراءِ سُـمّاً ناقِعاً فَسَــقَــيتُ آخِــرَهُم بِكَأسِ الأَوَّلِ [١٦]
لَمّا وَضَعتُ عَلى الفَرَزدَقِ مَيسَمي وَضَعَا البَعيثُ جَدَعتُ أَنفَ الأَخطَلِ
أَحلامُــنا تَــزِنُ الجِبالَ رَزانَــةً وَيَــفــوقُ جاهِــلُــنا فَعالَ الجُهَّلِ

يستند الشاعر في أبياته الشِّعريَّة على موروث من الرَّصيد الثَّقافيّ المتجذر حيث أخذت فيه الأنا موقع الصَّدارة من خلال قوله : "أعددت ، سقيت, وضعت ,جدعت،" وهذه الأنا هي حجر الزاوية التي بنى جرير عليها نسقه الثَّقافيّ ، إذ قادته الأنا إلى شعور التَّفاخر ، فبرزت في جملته الثقافية الجديدة الأنا المتعصِّبة لجملتها الثَّقافية الموروثة ، والتي نبتت في أرض خصبة غذَّاها النسق السياسي بجملته الثقافية ، ونسقه الشعري الجديد ، فالجملة الثقافية التي أعاد الشاعر إنتاج نسقه الشعري على أساسها ،هي جملة موروثة من النسق الثقافي القديم ، المختبئ في أعماق اللاشعور الجمعي من النفس الإنسانية ، بسبب وقوف النسق الإسلامي بجملته الثقافية الجديدة في وجهه ،لكنه استطاع أن يخرج من مخدعه، ويتربَّع على عرش الصَّدارة بسبب توفُّر مستلزمات الحضور، فعبَّر عن النَّفَسِ التَّعصُّبيّ الموروث من خلال الأنا ، والنحن في قوله : "أحلامنا ، وجاهلنا" ، فمزج الأنا بالنحن وبنى جملته الثَّقافيَّة على متخَّيله الاجتماعي الذي يتمناه .

ومن الأبيات التي تعبِّر عن النَّسقية الثقافية التَّعصُّبية الجديدة ، قوله :

أَنَا البَدْرُ يُعْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فَالتَمِسْ بِكَفَّيْكَ يَابْنَ القَيْنِ هَلْ أَنْتَ نَائِلُهْ [١٧]
أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي المَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِــدٌ فَجِئْنِي بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطَاوِلُهْ

يعبِّر الشاعر عن نسقه الثقافي الموروث ، الذي بنى عليه متخيله الشعريّ الجديد، حيث تقوم الأنا فيه مقاماً أساسياً وجوهريّاً ، بحيث يصبح القول معها هو :" الجملة الثَّقافية ، ليس للشَّاعر فحسب ، وإنَّما للثَّقافة ككل" [١٨]. فالأنا التي عبَّر عنها جرير ليست أناه ، وإنَّما هي الأنا النَّسقية الثقافية المغروسة في ذهنه ، وقد زاد من دورها ، وتعميقها ، " ولهذا كان احتفاء المدونين والكتاب بهذه الأنا ؛ لأنَّها تمثِّل نسقاً مشتركاً وليست الأنا الجريرية فحسب" [١٩].

إنَّ هذا الكلام الشعري يضع الجملة الجريرية في سياقها الثَّقافي ، الذي ولدت فيه ، فيما الأصل يكون للأنا الشعرية، الفحولية النَّابعة أصلاً من النحن القبلية المتضخمة ، التي لا تقبل الآخر بل تنفيه من مبدأ التَّعصُّب القبلي المبنيّ على الموروث من العادات والأعراف .

أمَّا عبيد **ابن قيس الرقيات** فالأمر عنده مختلف في موضوع الأنساق الشعرية ، والجملة الثقافية، والمتخيَّل الشعري الاجتماعي ، يقول :

نَحنُ مِنّا النَبيُّ الأُمِّيُّ وَالصِديقُ مِــنّا التَـقِـيُّ وَالــخُــلَــفــاءُ [٢٠]
وَقَــتــيلُ الأَحزابِ حَــمزَةُ مِنّا أَسَـدُ اللهِ وَالسَنــاءُ سَــنــاءُ
وَعَلِيٌّ وَجَعفَرٌ ذو الجَــناحَــيـ ـنِ هُناكَ الوَصِيُّ وَالشُــهَــداءُ
وَالزُبَيرُ الَّذي أَجابَ رَسولَ اللهِ في الــكَــربِ وَالبَلاءُ بَــلاءُ

بنى الشاعر نسقه الثقافي من خلال المتخيل الشعري الواقعي، فالأنا لديه مسخَّرة خدمة للنَّحن ،لكنَّها سُخِّرت خدمة للخير، لأنَّ لغة التَّفاخر جاءت من رحم الواقع ، ومن النَّسقية الثقافية التي أرسى مبادئها الإسلامية ،ضمن جملة ثقافية جديدة ، وأدخل عليها المعاني والمصطلحات الجديدة ليكوِّن نسقاً جديداً ، أمَّا لغة التَّعصُّب فقد جاءت نتيجة مبدأ روحي عقائديّ ، إذ جاءت الجملة الثقافية مطعَّمة بروح إسلامية صافية أظهرت ولاءها لآل البيت عليهم السلام.

أمَّا الطِّرماح ، فقد جاء نسقه الشعري انطلاقاً من مبدأ فكريّ عقائديّ تعصُّبي ،نتيجة ما آلت إليه الأنساق السياسية ، **يقول**.

أَنَا ابْنُ الحَرْبِ ، رَبَّتْنِي وَلِـيْداً إِلَى أَنْ شِبْتُ وَاكْتَهَلَتْ لِـدَاتِي [٢١]
وَضَارَسْتُ الأُمُوْرَ وَضَارَسَتْنِي فَلَمْ أَعْجَزْ وَلَمْ تَضْعُفْ قَـنَاتِـي

صاغ الطِّرماح نسقه المتخيَّل من خلال الأنا ـ "أنا ابن الحرب" ـ التي تصدَّرت المشهد الشِّعري ، إذ بنى نسقه الشِّعريّ انطلاقاً من الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه ، والذي فرض عليه أن يكون فارساً مقداماً لا يهاب الموت بل يقتحم أهواله ، فجاءت جملته الثقافية بناءً على الواقع المعيش في بيئته الخارجية ، حتى اتخذ طريقاً جديداً في بناء متخيله الشعري ، فجاء متخيَّله

واضح الرُّؤى ، فهو الفارس الذي قارع الأهوال ، وانتصر، وقد حمل متخيَّله الشعريّ نسقاً تعصُّبيّاً ضدَّ من يخالفه الرأي ، فلا الأهوال تردعه عن مطلبه ، ولا المنايا توقفه عن هدفه ، وهو صاحب الفكر المتطرّف الذي لا يقبل إلاَّ بما يحقق أهدافه.

ثانياً :صورة الأنا المتمرّدة ، والنَّسق المضمر.

لم ينحصر التَّمرُّد يوماً بإعلان العصيان الواضح ، وذلك بسبب عدد من الظُّروف التي كانت تحكم شخصيَّة المتمرّد ، فيكون تمرُّده أحياناً تمرُّداً نفسيّاً داخلياً ، تصاحبه لحظات جامحة قد تقوده إلى أماكن خطيرة ، وقد يستطيع ترويض نفسه ، والتماهي مع الواقع المعيش ، فها هي ميسون بنت بحدل زوج معاوية تعبّر عن مللها حياة القصور الصَّاخبة ، وحنينها إلى حياة الصَّحراء ؛ حيث الحرّية ، فتقول :

لَبَيتٌ تخفُقُ الأرواحُ فـــيه أحـــبُّ إليَّ من قـــصرٍ مُنيفِ "[٢٢]

ولُبْسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أَحَبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ

لم تكن صورة الأنا المتمرّدة وليدة لحظتها ، إنَّما هي نتيجة تراكمات سابقة دفعت بالأنا إلى استحضار صورة الأنا الآخر؛صورة الأنا الحر في الزَّمان والمكان الماضيين ، صورة الحنين إلى الزَّمن الجميل؛ زمن التَّعبير عن الذَّات بكلّ حريَّة ، لأنَّ الحرّية عند الحرّ التزام ، إنَّه صراع بين متخيلين داخل الأنا ، وصراع بين نسقين ثقافيين أيضاً داخل الأنا ، ولكن كانت الغلبة في النهاية للأنا الواقع ، على الأنا الآخر بصورته ونسقه الماضيين .فحلَّت الجملة الثقافية للقصور ، مكان الجملة الثقافية للبادية.

صورة الأنا المتمرّدة على الواقع "العادات والتقاليد".

بنى المجتمع البدوي نسقه الثقافيّ انطلاقاً من واقعه الاجتماعي ، بما يتضمَّنه هذا الواقع من عادات وتقاليد ، جعلت فئة من الناس تضيق بها ذرعاً ومنهم فئة من الشعراء العذريين، فحاولوا التَّمرُّد عليها بشكلٍ مستتر من خلال نسق ثقافيّ مضمرٍ يكون معادلاً موضوعياً للحالة النَّفسية، التي يمرُّ بها الشاعر،فعملوا على "تعويضها بنظرة روحية"[٢٣]،وقد بلغ "ضيق الشعراء بوطأة المجتمع ، وتطلعهم إلى الفرار من رقابته من واقع لا يمكن احتماله"[٢٤]، وقد عبَّر عن ذلك عروة بن حزام ، بقوله :

فَيَا لَيْتَ كُلَّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوَى مِـــنَ النَّاسِ والأَنـــعَـــامِ يَلْتَقِـيَانِ [٢٥]

فَيَالَيْتَ مَحْـيَانَا جَمِيْعاً وَلَيْتَنَا إِذَا نحـن مِـتْـنَا ضَمَّـــنَا كَفَنَانِ

يبحث المتخيل الشعري عن بارقة أمل تخلِّصه من واقع الكبت ،والقهر، والقسوة ، في مجتمع بنى نسقيته الثقافية على المفاهيم القبلية البدوية ، فانطلق متخيله باحثاً عن سبل النجاة من مجتمع يحول بين الرُّوح وقرينتها ، وبين القلب وشغافه تحت ستار العادات والتقاليد ، وهذا الكبت ولَّد صرخات احتجاجية مضمرة في نسقيتها الثقافية التي يتمنى من خلالها اللقاء بين كلّ مُحِبَّيْنِ ؛ لأنَّ وسائل القمع جاهزة لكبح ما تعلنه القلوب ، وما تحتويه المشاعر، كونها السلطة القمعية التي تساند سلطة المجتمع ، فما كان من عروة إلاَّ أن أطلق العنان لمتخيله الشعري رفضاً مضمراً لهذه العادات والتقاليد ، التي فرضت على الفرد الاستسلام والرضوخ للمجتمع كقوَّة منظِّمة لنزوات النَّفس ومتطلباتها، ورغبة في خلق صورة أخرى تستطيع احتضان هذا الشعور الإنسانيُّ النَّبيل. فهو يحلم بعالم يجمع ولا يفرّق ،ونسق ثقافيّ يجمع ولا يمنع.

صورة الأنا ،ونسق سياسة التَّهميش لدى الأمويين.

جاء النسق الشعري الجديد حاملاً معه أفكاراً جديدة عبر متخيلات ذاتيّة حملت في طياتها صورة الآخر ،فقد جاءت صورة الآخر سوداوية في متخيَّل الشاعر ، من خلال النَّسق الاجتماعي التَّهميشي ضدَّ الآخر، فبرزت الأنا وكرَّست النَّسق التَّعصُّبيُّ، ووفرت كلَّ مستلزمات التَّهميش الممكنة ، ووضعت أدواتها قيد التَّنفيذ.

التهميش لغة من همش ، والهمش : كثرة الكلام ، والخلط في غير صواب.[٢٦]

.

وقد بدأ هذا النَّسق مع خلافة معاوية بن أبي سفيان ، الذي رسم واقعاً متخيلاً جديداً في قيادة المجتمع الإسلامي بما يتناسب مع متخيَّله السلطوي الطَّموح في هيكلة المجتمع ، وتغيير معظم نسقياته السياسية والاجتماعية والفكرية ،فقد بدأ سياسة جديدة في التَّعامل مع خصومه ،إذ اتبع سياسة التجويع والإرهاب والقتل مع الذين لا يتَّفقون مع هواه السياسي ، فعلى سبيل المثال ، استدعى بسر بن أرطأة ، ووجهه إلى الحجاز واليمن ، وقال له : "سر حتَّى تمرَّ بالمدينة ، فاطرد النَّاس ، وأَخِفْ من مررت به ، وانهب أموال كلّ من أصبت له مالاً ممَّن لم يكن دخل في طاعتنا، وقال له لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلاَّ بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنَّهم لا نجاة لهم ، وأنَّك محيط بهم ، ثمَّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي ، فمن أبى فاقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا".[٢٧]

حاول الأخطل التركيز على الصُّورة الدِّينية وإعادة هيكلة نسقيتها،والاحتجاج بها أمام أحزاب المعارضة ، لكنَّ دلائله كانت أضعف، وحججه كانت أوهى من التي نجدها عند شعراء الشيعة ،حيث راح يشيد بأنَّ الله اختار بني أمية ، وآزرهم ، وراح

ويقال تهمَّش الشيء إذا تآكل ، وتحكَّك ، والهامش : "حاشية الكتاب ،والرَّجل عاش مهمَّشاً : أي عاش في عزلة ، غير مندمج في المجتمع"[٢٩]

التَّهميش اصطلاحاً: "يُعرَّف بأنَّه عملية حرمان فرد أو مجموعة من حقّ الوصول إلى المناصب الهامَّة ، أو الحصول على الرُّموز الاقتصادية أو الدينية ، أو السياسية للقوَّة في أيّ مجتمع"[٣٠]

يُعدّ نسق "تهميش الآخر" أحد الأنساق الثقافية السَّلبيَّة التي طغى حضورها على شعر الأحزاب السياسية في العصر الأموي، ولعلَّ ذلك يرجع إلى صراع هذه الأحزاب، وتنازعها على السُّلطة؛ إذ حفل العصر الأموي باشتباك سياسي واجتماعيّ كبيرين حول مسألة الخلافة وصدارة المجتمع العربي الإسلامي، إذ حدث تنازعٍ بين فرقٍ وأحزابٍ كثيرة؛ رأت في نفسها الأحقيَّة بالخلافة والحكم والتَّربُّع على عرش الصدارة الاجتماعية، ولذلك عوَّل كلّ حزبٍ من هذه الأحزاب المتصارعة على تبنّي هذا النسق، من أجل تهميش خصومه السياسيين من الأحزاب الأخرى المناوئة، وتجريدهم من ثوب الفحولة، في محاولة لإقصائهم عن السُّلطة السياسية والاجتماعية.

نُوْرٌ أَضَاءَ لنَا البِلَادَ وَقَـدْ دَجَتْ ظُـلَـمٌ تَـكَـادُ بِهَا الهُدَاةُ تَـجُوْرُ

لعلَّ المعاني التي حملتها هذه الأبيات تفوق وتتجاوز طاقة الممدوح، وطاقة البشر أيضاً ، فالوصف الذي أسبغه الأخطل على الخليفة فاق قوَّة وإمكانية البشر ، فخير البرية لا تُطلق إلاَّ على الرُّسل ، وغفران الذُّنوب لا يأتي إلاَّ من الله عزَّ وجلَّ ، وهذا متخيَّل نسقي جديد غيَّر النسق الاجتماعي للدَّولة ، فأزاح المتخيَّل السابق ، الذي أرسى دعائمه النَّبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وحلَّ مكانه في قيادة المجتمع الإسلامي ، إذ حوَّل الخلافة إلى سلطةٍ ، واستبدل المشاركة بالاستفراد ، والتَّهميش ، وإبعاد الآخر ، فأصبح المتخيَّل الذي رسمه لمجتمعه المنشود قائماً على الأنا في استحواذ السلطة ، وإبعاد المتخيل الآخر عن إيّ نوع من أنواعها أو مستوياتها ، مالم يسلِّم بسلطته وقيادته ، فأصبح المتخيَّل الجديد في حالة استنفار دائم خوفاً من المتخيَّل الآخر الذي لو نجح في مساعيه لأبعد معاوية وأعوانه عن السُّلطة السياسية ، والواجهة الاجتماعية ، وقد تسلَّح متخيل معاوية الجديد بأدوات معنوية كاالدَّهاء ، ومادِّية كالقوَّة العسكريَّة التي كان لها الدَّور الفاعل على الأرض .

وقد فهم الأمويون ــ حسب ثقافتهم ــ أنَّ الفحولة في كلّ مجالات الحياة لا تخرج عنهم ، لامتلاكهم أقوى معاييرها ، المتمثِّلة في الاصطفاء ، والتَّفويض الإلهي للخلفاء ، فالله تعالى اختارهم واصطفاهم ،وفوَّضهم أمر رعيَّته دون سائر خلقه ؛ لأنَّهم أهلها ، ولذلك من يرى غير هذه الرُّؤية ، فهو منكر لإرادة الله ، ومنشقٌّ عن الجماعة ؛ إذاً فهو كافر ، وحظُّه التَّهميش. لذلك كان خلفاء بني أميَّة يرون أنَّ الخروج على طاعة الدَّولة كفر يستوجب القتل ،فها هو ذا نابغة بني شيبان يحاول في خطابه للوليد بن عبد الملك رسم صورةٍ لأعداء السُّلطة الأموية ، ونسقاً مبنيّاً على ثقافة التَّهميش ، فينزلهم منزلة الكفَّار والمشركين ، فيقول :

قَسْراً عَدوَّكَ، إنَّ الضَّغنَ قَاتِـلُـهُـمْ وَإِنَّهُـمْ إنْ أَرَادُوا غَـدْرَةً تَـعِسُوا
لايُـبْـصِرُونَ وَفِي آذَانِهِـمْ صَمَمٌ إذَا نَعَشْتُهُمُ مِنْ فِـتْـنَةٍ رَكَـسُوا
هُـمُ الذِيْنَ سَمِعْتُ اللهَ أَوْعَـدَهُـمْ المُشْرِكُوْنَ وَمَنْ لَمْ يَهْوَكُمْ نَجِسُ

لقد ضمَّن الشَّاعر نصَّه الشعري معانٍ وصفات جديدتين لم تكونا في القاموس الإسلامي منذ التأسيس ، فقد وضع الخصوم في خانة الكفر ، ورماهم في سلة التَّهميش ، كقوله :" قسراً ، عدوَّك ،إنَّ الضَّغن قاتلهم" ،إشارة إلى نسق التَّهميش الذي يشير فيه الشاعر إلى أعداء الخليفة ، وهم وفقاً لثقافة الشِّاعر أهل حقد ، وغلّ ، وسوف يقتلهم حقدهم ، ويستمرُّ الشَّاعر في تهميش أعداء الدَّولة الأموية من خلال قوله : "لا يبصرون وفي آذانهم صمم" ، فهم لايبصرون ، ولا يسمعون كمن في آذانهم صمم ، في إشارة إلى الآية الكريمة ، في قوله تعالى : "وَجَعَلْنَا عَلى قُلُوبِهِم أكنَّةً أَنْ يَفْقَهُوْه ،وفِي آذَانِهُمْ وَقْراً"[٣١]. وقد تعمَّد الشاعر استدعاء هذا المعنى القرآنيّ في الخلفية الثَّقافية للمتلقِّي ، ليؤكِّد أنَّ معارضيّ الأمويين لا يخرجون عن كونهم كفَّاراً مشركين مهمَّشين، فيحتِّم كلٌّ من الواجبين الديني والاجتماعي قتلهم ، ولم يقف الشاعر عند هذا الحد من التَّهميش ، بل راح يقول : "إذا نعشتهم من فتنة ركسوا" ، إذ أشار الشَّاعر من خلال هذه الجملة ، إلى أنَّهم أهل فتنة وضلال ، كذلك أشار بقوله :" هم ...المُشْرِكُونَ وَمِنْ لم يَهْوَاهُمُ نَجَسُ"، إذ استحضر الآية القرآنية التَّالية : "إنَّمَا المُشْرِكُوَنَ نَجَسٌ"[٣٢] . فالشَّاعر يلحُّ في حديثه على إقصاء الآخر الذي يخالف ، وينعته بالشِّرك والكفر من أجل تبرير قتله باسم الدِّين ، لأنَّه حسب نظريتهم التي عبَّر عنها الأخطل ـ فإنَّ قتل المشرك فيه تقرُّب إلى الله ، من هنا جاء حكمهم بالكفر على المخالف انطلاقاً ـ حسب زعمهم ـ من واجب دينيّ ،"فالحكم بالكفر على إنسانٍ ما ، في عصر ما زال قريباً من عهد الرَّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوجب على المسلمين قتاله على كفره ، وإعادته إلى دين الله تعالى ،أو القضاء عليه"[٣٣]

لقد استخدم الأمويون النَّظرية الدينية لتغطية أعمالهم الاستبدادية واستيلائهم على الخلافة ، وأخذهم مكان الصدارة الاجتماعية بالقوَّة باسم الدِّين ، حيث كانوا يبحثون عن مشروعية دينية لتغطية وصولهم إلى الخلافة ، ولذلك استخدموا سياسة التَّرغيب والتَّرهيب في أخذ الولاءات ، كما فعلوا مع الشعراء ، كجرير والفرزدق ، فضلاً عن بعض الشعراء الذين كانوا يوالون بني

يصفهم بحرَّاس الدِّين ، وأنَّهم أفضل قريش ، وهذه دعوى أقرب إلى الخطابة الدِّعائية منها إلى الشعر وأساليبه ، كقوله في عبد الملك :

أَحْـيَا الإِلَـهُ لَـنَا الإِمَامَ فَـإِنَّـهُ خَـيْـرُ البَرَيَّـةِ لِـلـذَّنُوبِ غَفُوْرُ [٢٨]

أميَّة ، كأعشى ربيعة ، الذي عرف بشدّة ولائه وتعصُّبه للأمويين ، فها هو ذا يحاول سلب الزُّبيريين فحولتهم وأحقِّيتهم بالخلافة ، ويضعهم في خانة التَّهميش ، حيث يقول :

آلُ الزُّبَيْرِ مِنَ الخِلَافَةِ كَالَّتِي عَجِلَ النِّتَاجُ بِحَمْلِهَا فَأَحَالَهَا [٢٧]
أَوْ كَالضَّعَافِ مِـنَ الحُمُوْلَةِ مَالَا تُطِيْقُ فَضَيَّعَتْ أَحْمَالَهَا
حُـمِّـلَـتْ كَـمْ لِلْـغُـوَاةِ أَطَـلْـتُـمُ إِمْـهَـالَـهَـا

إنَّ الوقوف عند أبيات الأعشى يبيّن أنَّها تحتوي على نسقين من المعاني، فالأوَّل يتمثَّل بالسخرية والتَّهكُّم من آل الزبير بادِّعائهم حقَّ الخلافة لهم ، ومزاحمتهم بني أميَّة لانتزاعها منهم وتصدُّرهم المشهدين السياسي والاجتماعي ، والنَّسق الآخر يكشف عن مضمر ثقافيٍّ تهميشيٍّ فيه الكثير من المعاني التَّهميشية ، كقوله في البيت الأول : "عَجِلَ النِّتَاجُ بِحَمْلِهَا فَأَحَالَهَا" ،ففي هذه الجملة إشارة إلى نسقٍ تهميشيٍّ يشير فيه الشَّاعر إلى الزبيريين ، وضرورة إقصائهم عن الخلافة ؛ لأنَّهم لايصلحون لها وليسوا من أهلها ، فهم كالنَّاقة الضَّعيفة التي حملت ، ولضعفها لم تستطع إكمال حملها ، فأضاعت مولودها ، وأسقطته ؛ لأنَّه فاق طاقتها ، فمن الطبيعي أن يسقط المولود إذا لم يحتضنه رحماً قويّاً ، وقد أشار الأعشى إلى ذلك ، بقوله : "فَضَيَّعَتْ أَحْمَالَهَا"، حيث أشارت هذه الجملة إلى نسقٍ تهميشيٍّ أشار فيه إلى آل الزُّبير ، إذ أردف القول: بأنهم غواة يجب ملاحقتهم ودحرهم ، وقتلهم حيث ثقفتموهم ، من هنا فالنَّصُّ بنسقيه الظَّاهر ، الذي عكس ضرباً من الاستهزاء بآل الزبير ، والسخرية منهم ، بينما النسق المضمر احتوى على تجريدٍهم من صفات القوَّة التي تؤهِّلهم للمنافسة على الخلافة ، ونعتهم بصفات الضَّعف والوهن ، فهم أضعف من أن يقودوا المجتمع العربي ، أو ينظِّموه ، لذلك سخَّر الأمويون كلَّ إمكاناتهم لتحييد الزبيريين عن الواجهة الاجتماعية والسياسية للدَّولة الإسلامية .

الرَّدُّ على النَّسق الأمويِّ التَّهميشي.

أ. صورة الأنا ،والردُّ الشيعي .

قابل النَّسق الأموي التَّهميشي نسقاً تهميشياً آخر ، وهو النَّسق الشيعي الموالي لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، إذ وضع أدلَّته وبراهينه بأحقيته بالخلافة ، وقيادة المجتمع الإسلامي ، وبيَّن أنَّ المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يُختصر أو يُستكثر ببني أميَّة وأتباعهم ، إذ رأوا أنَّ قيادة الدَّولة ، وخلافتها حقٌّ حصريٌّ للبيت الهاشمي ممثَّلا بالإمام علي عليه السلام ، وسلالته ، فالأمويون بتثبيتهم معاوية بن أبي سفيان رفضوا رفضاً صريحاً أمر الله عزَّ وجلَّ الذي أوصى نبيه الكريم بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فها هو ذا يهاجم هشام بن عبد الملك متَّهماً إياه بالنِّفاق ، ويطالب حكام بني أمية بالكفِّ عن ظلم النَّاس ، وإفقارهم وتركهم يعانون شظف العيش ، وحياة البؤس في ظلِّ سياسة فاسدة جائرة كشف من خلالها زيف ادِّعائهم وفسادهم الأخلاقي، والاجتماعي ،وقد كان الكميت من الشعراء الذين وقفوا في وجه الأمويين ، فبيَّن مثالبهم ، وزيف فحولتهم ، وأظهر حجم ظلمهم للناس ، وبغائهم وتجبُّرهم على المسلمين، وقد تبنَّى هذه النَّظرية عدد من شعراء آل البيت ، ومنهم الكميت بن زيد الأسديّ ، يقول :

أَلَا هَـلْ عَـمَّ فِي رَأْيِهِ مُـتَأَمِّـلُ وَهَلْ مُدْبِـرٌ بَعْدَ الإِسَاءَةِ مُـقْبِلُ [٢٨]
وَهَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُوْنَ لِرُشْدِهِـمْ فَيَكْشِفُ عَـنْهُ النَّعْسَةَ المُـتَزَمِّـلُ
فَقَدْ طَالَ هذا النَّـوْمُ واسْتَخْـرَجَ مَسَاوِيَهُمْ لو أَنَّ ذَا المَـيْلِ يَعْـدِلُ
وَعُطِّلَتِ الأَحْكَامُ حَـتَّى كَـأَنَّنَا وَأَفْـعَالُ أَهْـلِ الجَاهِلِيَّةِ نَـفْعَلُ
كَـلَامُ النَّبِيِّينَ الهُـدَاةِ كَلَامُنَا علَى أَنَّنَا فِـيْهَا نَـمُوْتُ وَنُـقْتَـلُ
رَضِيْنَا بِدُنْيَا لَا نُـرِيْـدُ فِرَاقَـهَا يُـجَـدُّ بِنَا فِي كُـلِّ يَـوْمٍ وَنَهْـزِلُ
أَرَانَا عَلَى حُبِّ الحَيَاةِ وَطُوْلِـهَا لَهُ حَارِكٌ لَا يَحْمِلُ العِبْءَ أَجْزَلُ
نُعَالِجُ مُرْمَقّاً مِنَ العَيْشِ فَانِـياً صَلَاحُ أَدِيْمٍ ضَيَّعَـتْهُ وَتَـعْـمَـلُ

يحاول الكميت وضع خصومه الأمويين في خانة التَّهميش ، فبيَّن مثالبهم ، وزيف مبادئهم ، وجرَّدهم من فحولتهم المصطنعة التي احتموا بها لإثبات شرعيتهم ، فخلق منهم ذاتاً ضعيفة مهمَّشة غير مؤهَّلة لقيادة الدولة والمجتمع الإسلامي ، ووضعهم في خانة الكفر والتَّهميش ، حين قال : "وَعُطِّلَتِ الأَحْكَامُ" ،وهذه الجملة أتت دلالة على نسق التَّهميش الذي يشير فيه الكميت إلى السلطة الأموية ، فقد وظَّف الكميت قدراته في ازدراء الحكم الأموي ، لأنَّه حسب رأيه مخالف للشَّريعة الإسلامية ، فقد عطَّلوا الأحكام ، وعرقلوا ومنعوا إقامة الحدود حتَّى أصبحت الأمَّة وكأنَّها خارجة عن ملَّة الإسلام ، من خلال إعادتها إلى جاهليتها بكلِّ ما تحمله هذه الجاهلية من معاني وفي مقدِّمتها العصبية القبلية .

يواصل الشاعر تهميش الآخر الأموي وفق نسقه الثقافي ، وتصوير ما آلت إليه حال النَّاس في ظلِّ جورهم ، كقوله : "يُـجَـدُّ بِنَا في كُـلِّ يَـوْمٍ وَنَهْـزِلُ " ،" نُعَالِجُ مُرْمَقّاً مِنَ العَيْشِ فَانِـياً"، ففي هاتين الجملتين يحشر الشاعر الحكام الأمويين في زاوية التَّهميش، لعدم قدرتهم على تطبيق العدالة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، بل لم يكتفُوا بذلك بل استبدلوا العدالة الاجتماعية ، بالعصبية القبلية ، وممارسة الظُّلم الاجتماعي على النَّاس بعامَّة وعلى من يخالف رأيهم وهواهم بشكلٍ خاصٍّ وفق نسقهم

الثقافي الذي فرضوه، لذلك رأى الكميت ضرورة استبدال هذه السلطة القمعية بسلطة تحفظ حقوق النَّاس و كرامتهم ، وتكون قادرة على تحقيق المساواة ، والالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية .

لقد أرخت السياسة الأموية بظلالها الثَّقيلة على الحياة الاجتماعية للمجتمع الإسلامي ، حيث عانى النَّاس من الظُّلم الاجتماعي ، والتَّفاوت الطَّبقي في الحياة اليومية ، إذ أصبح المجتمع يرزح تحت نظام طبقيّ ، فرغم اتِّساع رقعة الدَّولة ، وكثرة مداخيلها ، وموفور إنتاجها إلاَّ أنَّ هناك طبقات اجتماعية فقيرة عانت العوز والحاجة .

ب .صورة الأنا ، "وردُ الخوارج" .

كان لكلّ حزب سياسي رؤيته الخاصَّة ، ونسقه الثقافي التي يؤمن به ، والتي لا يرى غيره من خلالها ممَّا ترتَّب على ذلك اتِّباع سياسة التَّهميش للآخر ، فالخوارج اعتقدوا اعتقاداً خاطئاً أنَّ جميع المسلمين قد ضلُّوا السَّبيل عن طريق الحقّ ، وأنَّ الخوارج وحدهم أهل الحقّ ، وأنَّ دينهم وحده دين الرَّشاد ، ولذلك فهموا أنَّ التَّهميش كفر ، بل هو خروج عن الملَّة ، وقد أنتجت هذه الأفكار والمبادئ لهؤلاء الفئة نسقاً ثقافياً تكفيرياً ؛ حيث كفَّروا كلَّ من يخرج عن أفكارهم وقناعاتهم من الفرق الإسلامية ، فأصبح الحقُّ والدِّين ـ حسب زعمهم ـ حكراً عليهم بما في ذلك تأويلاتهم للمعاني القرآنية ، لذلك رأوا أنَّهم أهل حقٍّ وهم أولياء الله تعالى على الأرض ، أمَّا خصومهم فهم أهل الجور والكفر والضَّلال ،وها هو ذا الشَّاعر الخارجي سُمَيْرَةُ بن الجعد ، يحاول تهميش المسلمين من غير الخوارج ، فراح يصفهم بالملاعين ، والغواة الذين حادوا عن الحقّ ، والدِّين ، والإسلام الصَّحيح ، إذ يقول :

فَمَنْ مُبْلِغُ الحَجَّاجَ أَنَّ سُمَيْرَةً قَلَى كُلَّ دِيْنٍ غَيْرَ دِيْنِ الخَوَارِجِ [٢٩]
رَأَى النَّاسَ إلاَّ مَنْ رَأَى مِثْلَ رَأْيِهِ مَلَاعِيْنَ تَرَّاكِيْنَ قَصْدَ المَنَاهِجِ
يُسَائِلُنِي الحَجَّاجُ عَنْ أَمْرِ دِيْنِهِ وَلَيْسَ هَوَاهُ لِلصَّوَابِ بِوَاشِحِ
وَلَا خَيْرَ في الدُّنْيَا إذَا الدِّيْنُ لَمْ يَكُنْ صَحِيْحاً وَلَمْ يَصْمُدْ لِقَصْدِ المَخَارِجِ

يعمد الشاعر في أبياته هذه إلى استخدام سياسة التَّهميش للآخر ، وذلك وفقاً لنزعة التَّعالي الدِّيني للخوارج ،الذين رأوا أنَّ بقية الفرق جميعها على خطأ ، وأنَّ المذهب الخارجي وحده الصَّحيح ، لذلك اعتمدوا مبدأ التعالي والتَّهميش ، والوصول بأفكارهم إلى حدِّ تكفير كلّ من يخالفهم ، فهم وفقاً لثقافة الشَّاعر "ملاعين" ، وهو بهذا الوصف يكون قد وضع هؤلاء في خانة الكفر ، والتَّهميش ، ولم يكتف بذلك فقد وصل إلى أقصى حالات التَّهميش ، وهي: "اللعنة التي تعني الطَّرد الأبديَّ من الخير ومن رحمة الله تعالى"[٣٧]. وهي صفة ملازمة لأهل الكفر في القرآن الكريم ، حيث جاءت الصِّفة في آيات قرآنيَّة كثيرة ، نذكر منها ، قوله تعالى "إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ، وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ"[٣٨]

ويستمرُّ الشاعر في تهميش الآخرين ، حيث وصفهم بأنَّهم :" تراكين قصد المناهج" ، لأنَّهم بمخالفتهم مذهب الخوارج ، فقد جانبوا الصَّواب ، وحادوا عن الحقّ ، وضلُّوا عن الدِّين الصحيح ، واندفعوا في طريق الغواية ، " فإجماع رأي الخوارج فيمن عداهم ، هو رفضُ عدِّهم من أهل الملَّة ... ويستوي في ذلك الأمويون ، والشيعة ، والزبيريون"[٣٩]. والملاحظ أنَّ الشاعر ربط رأيه برأي أصحابه من خلال قوله : "رَأَى النَّاسَ إلاَّ مَنْ رَأَى مِثْلَ رَأْيِهِ"، إذ أكَّد أنَّ رأيه ارتبط بالرُّؤية الجماعية لحزبه ، وبهذا استطاع تبنِّي نسق التَّهميش للآخر من خلال وضعه في خانة الكفر.

من خلال ما تقدَّم فقد اتَّضحت ثقافة التَّهميش والإقصاء لدى شعراء الأحزاب السياسية ، تلك الثَّقافة قد شكَّلت جزءاً مهمّاً من اللاشعور الجمعي للعقلية العربية ، والتي أصبحت في ذلك العصر كالسوس الذي بات ينخر جسد الأمة ، فلغة الإقصاء والتَّهميش صارت ثقافة في التعاطي السياسي والاجتماعي، وجزءً مهمّ من الحراك الاجتماعي ، والعسكري ، والسياسي ، ولما كان لكل حزب رؤيته الخاصة وثقافته التي يؤمن بها ، فقد فهم ومارس نسق التَّهميش بما يرى أنه يتماشى مع مبادئه ، ورؤيته ، فالأمويون رأوا أنَّ الحكم الأموي لا يجوز معارضته ، أو الخروج عليه ، لأنَّه قدر من الله تعالى ، وهم الذين اصطفاهم الله دون سائر الخلق ، فلهم صدارة الحياة وزعامة المجتمع العربي الإسلامي، وقد مارسوا من خلال ثقافتهم النسقية مختلف أنواع القتل والتعذيب ضدَّ كلّ من يخالفهم الرَّأي ، وبالتالي فكلُّ من رأى عكس ما يرون كان حظَّه التَّهميش ، كما رأت الشيعة أنَّها الأفضل والأحق بالإمامة وقيادة المجتمع الإسلامي استناداً إلى مجموعة من الأدلة والبراهين ، وعليه فإنَّ كل من خالفهم أصبح مهمَّشاً . أمَّا الخوارج : فقد اعتقدت اعتقاداً خاطئاً أنَّ المسلمين جميعاً قد ضلُّوا السَّبيل باستثنائهم ، فهم وحدهم أصحاب الحقّ المطلق ، لذلك كان تهميشهم للآخر كفراً ، وخروجاً عن الملَّة ، وهنا تتَّضح عقلية التَّخاصم جلية من خلال المكوّنات الاجتماعية ، "إذ إن كل طرف يقيّم الآخر بوصفه المرفوض والذي يجب إلغاؤه

الهوامش :
١.ديوان الفرزدق, ٦٣٥

٢.المصدر نفسه, ٥٥
٣.المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي, ٤٧
٤.ديوان الفرزدق, ٦٣
٥.المتوقع واللامتوقع, ٥٦
٦.ديوان الفرزدق, ٦٣
٧.الفرزدق, ٥١٢
٨.ديوان الطرماح, ٢٤٥
٩.الاخر في شعر المتنبي, ٩
١٠.ديوان الكميت, ٥١٣
١١.الحزبية السياسية منذ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية, ٢٨٧
١٢.المصدر نفسه, ٢٩٨
١٣.ديوان الفرزدق, ٣٩٢
١٤.المصدر نفسه, ٤٣٤
١٥.المصدر نفسه, ١٨٠
١٦.ديوان جرير, ٣٦٦
١٧.المصدر نفسه, ٣٩٥
١٨.النقد الثقافي, ١٢٠
١٩.المصدر نفسه, ١٢٠
٢٠.ديوان قيس بن الرقيات, ٨٩
٢١.ديوان الطرماح, ٥٧
٢٢.المراة العربية في جاهليتها واسلامها, ١٧٨/٢
٢٣.الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث, ١٠٧
٢٤.في الشعر الاسلامي والاموي, ٩٤
٢٥.شعر عروة بن حزام, ١٢
٢٦.لسان العرب, مادة همش
٢٧.شرح نهج البلاغة, ١١٧
٢٨.ديوان الاخطل, ٤٠٤
٢٩.المعجم الوسيط, ٩٩٤
٣٠.علم الاجتماع, ٤٩٣
٣١.الاسراء, ٤٦
٣٢.التوبة, ٢٨
٣٣.الخوارج تاريخهم وادبهم, ٦١
٣٤.الاغاني, ١٨/ ١٣٤
٣٥.ديوان الكميت, ٥٨٧
٣٦.شعر الخوارج, ١٢٢
٣٧.لسان العرب, مادة لعن
٣٨.البقرة, ١٦١
٣٩.اتجاهات الشعر في العصر الاموي, ١٨٦

اهم النتائج :

1. - يعدُّ النَّسق الثقافيّ الاجتماعيّ من الدِّراسات الجديدة التي دخلت عالم الدِّراسات الادبية ، والنَّقدية.
2. - ساعد المتخيَّل الاجتماعيّ على القيام بالنشاطات الاجتماعية كوسيلة تآلفٍ للمجتمعات فيما بينها.
3. - أفرزت الأنا عدداً من المعاني والصُّور الموروثة في الشعر العربي القديم ، عبر متخيّلاتها الشِّعرية.

- جاءت صور المتخيَّل الشعري للشعر الأموي بناءً على الأنساق الثقافية التي فرضتها الدولة الأموي ، والأنساق الثقافية المعارضة .

4. - برز نسق الأنا المتخيَّل عبر عددٍ من المعاني والصُّور التي كانت مادَّة ثرَّة للمتخيلات الشعرية على تعدد أنساقها الثقافية.

- جاء النَّسق التَّهميشي ليعزّز سلطة التَّفرُّد بالحكم، ومرآة واضحة للسياسة الأموية، وأداةً طيّعةً للأحزاب السِّياسيَّة.
- يعتبر المتخيَّل الشِّعريّ من أهمِّ الوسائل الفنِّية التي تصوغ المادَّة الشعرية، وتوظِّفها حسب نسقها الثقافي

المصادر والمراجع :

١.اتجاهات الشعر في العصر الاموي, صلاح الدين الهادي, دار الثقافة العربية, القاهرة, ط١, ١٩٦٨م
٢.الاخر في شعر المتنبي, خالد رولا, شهادة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية, كلية الدراسات العليا, نابلس, فلسطين, ٢٠١٠م
٣.الاغاني, ابو الفرج الاصفهاني, دار الكتب المصرية, القاهرة, ط١, ١٩٢٨م
٤.الحزبية السياسية منذ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية, دمشق, ط١, ١٩٩٢م
٥.الخوارج تاريخهم وادبهم, على جفال, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩٠م
٦.ديوان الاخطل, شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط٢, ١٩٩٤م
٧.ديوان جرير, شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع, شركة الارقم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٩٧م
٨.ديوان الفرزدق, شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٨٧م
٩.ديوان عبدالله بن الرقيات, تحقيق محمد يوسف نجم, دار صادر , بيروت, ١٩٧٠م
١٠.ديوان الطرماح, تحقيق عزة خسن, دار الشروق العربي, بيروت, ط٢, ١٩٩٤م
١١.دايوان الكميت, جمع وتحقيق محمد نبيل طرفي, دار صادر, بيروت,ط١, ٢٠٠٠م
١٢.شرح نهج البلاغة, السيد الشريف الرضي, تحقيق وضبط علي بن محمد بن السكون, شبكة دار الفكر للكتب الالكترونية
١٣.شعر الخوارج, احسان عباس, دار الثقافة, بيروت, لبنان, ١٩٧٤م
١٤.الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث, محمد بلوحي, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ٢٠٠٠م
١٥.شعر عروة بن عزام, تحقيق ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب, مجلة كلية الآداب, جامعة بغداد, ع٤, ١٩٧٧م
١٦.علم الاجتماع, مارشال جوردن, ترجمة احمد عبدالله زايد, واخرون, مراجعة محمد الجوهري, المجلس الاعلى للثقافة, ٢٠٠٠م
١٧.الفرزق, شاكر الفحام, دار الفكر, دمشق, ١٩٧١م
١٨.في الشعر الإسلامي والاموي, عبد القادر القط, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, ١٩٧٩م
١٩.لسان العرب, لابن منظور الافريقي, امين بن محمد, محمد الصادق, دار احياء التراث العربي, بيروت, ط٣, د. ت
٢٠.التوقع واللامتوقع في شعر المتنبي, ابراهيم نوال مصطفى, دار جرير للنشر, عمان, ط١, ٢٠٠٨م
٢١.المراة العربية في جاهليتها واسلامها, عبدالله عقيقي, د.ط, ١٩٤٨م
٢٢.المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية, مكتبة الشروق, ٢٠٠٤م
٢٣.النقد الثقافي(قراءة في الانساق الثقافية العربية), عبدالله الغذامي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, د.ت,